

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي لا تؤدي شكر نعمة من نعمه الا بنعمة حادثة توجب شكره بها
فله الحمد والمنة على توفيقه وانعامه ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة
للعالمين واماماً للمتقين محمد وعلى آله واصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

اما بعد ... لو تأملنا نعم الله في ما أشار اليه القرآن لوجدنا انها نعمة عظيمة
جداً، فقد سخر الله تعالى للإنسان كل ما في السماوات والارض وسخر له كل ما في
الكون عارفاً منه بضعفه وعدم قدرته وحاجته الى من يدبر اموره وسخر له النعم اما
بصورة مباشرة او بموافقة نظام الكون لحياة البشر واحتياجاتهم . فلو تأمل الانسان
قليلاً لوجد نفسه في بحر من النعم التي لا تعد ولا تحصى ، ابتداءً من وجوده وخلقه
من العدم ونفخ الروح فيه وحتى وفاته .

ومن الاسباب التي أدت الى اختياري هذا الموضوع **(النعم بين الشكر**

والجود وأثره على حياة الإنسان) هو التعريف بعظم نعم الله وفضله ورحمته

بالإنسان والحث على معرفة النعم وأداء شكرها والتحذير من إنكارها وجحودها .

وأهمية البحث تكمن في أثر موضوعها البالغ في حياة المجتمع لكي يتبين

للإنسان ما يعطيه الله من النعم إكراماً له وتفضلاً عليه وبين ما يعطيه له استدراجاً

ومكراً وخديعة . لذلك عرضت في هذا البحث معنى النعم وبيان أثرها كما اوضحها

القرآن والسنة المطهرة .

وقد قسمت بحثي هذا الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.. اما المقدمة فقد اوضحت فيها اهمية موضوع البحث وسبب اختياري له والهدف منه . اما المبح الاول فقد بينت فيه المصطلحات الرئيسية في البحث (النعم ، الشكر ، الجحود) واستخرجت معانيها لغوياً واصطلاحياً وعرضت ذلك في ثلاثة مطالب ، اما المبحث الثاني ذكرت فيه جزءاً مما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من ادلة على الشكر وادلة على الجحود وادخلت ذلك في مطلبين ، اما المبحث الثالث فقد تطرقت فيه الى النتائج التي يؤدي اليها شكر النعم وكذلك ما يؤدي اليه جحودها والعاقبة التي ينالها من اتباع الشكر وما يلقاه الجاحد لنعم ربه وقد فصلت ذلك في مطلبين .

اما الخاتمة فقد وضحت فيها اهم نتائج بحثي وما توصلت اليه وذكرت فيها بعض التوصيات التي يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار لأجل تحقيق الغاية العظمى وهي رضى الله تعالى وذلك من خلال الاعتراف بتقصيرنا وعجزنا عن شكر نعمه واعترافاً منا بفضلته على عباده ورحمته بهم .

وقفنا الله واياكم بما يحبه ويرضاه لما فيه صلاح احوالنا وامورنا وديننا ودنيانا .
وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلاماً على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

المبحث الاول

التعريف بالمصطلحات

المطلب الاول : النعم لغة واصطلاحاً :

أولاً : النعم لغةً :

(النعيم والنعمى ، الخفض و الدعة و المال ، كالنعمة - بالكسر - وجمعها نِعَم و أنعم ، الترفه و التمتع ، و النعمة - بالفتح - المناعمة و الناعمة ، المنعمة ، الحسنة و العيش و الغذاء ، و النعمة - بالكسر - المسرة و اليد البيضاء الصالحة)^(١) .

وقيل (هي النعيم و النعمة والنعماء و النعمة ، كلها تؤدي إلى الخفض و الدعة و المال ، و هي ضد البؤس و البأساء ، وجمع النعمة نِعَم و أنعم ، النعم - بالضم - ضد البؤس فيقال : يومٌ نِعَم و يومٌ بؤس . و التمتع و الترفه ، و نِعِم الشيء نعومةً : أي صار ليناً)^(٢) .

(١) القاموس المحيط / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت : ٨١٧ هـ) ، تحقيق : مركز التراث في مؤسسة الرسالة بأشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر _ بيروت ، الطبعة الثامنة ، ١٤٢٦ هـ : ص ١٦٨ .

(٢) لسان العرب / محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور الانصاري (ت : ٧١١ هـ) ، دار صادر _ بيروت ، الطبعة الثالثة _ ١٤١٤ هـ : ٨ / ٦٢١ .

ثانياً : النِعَم اصطلاحاً :

(النِعْمَة أو النِعَم : هي في الاصل الحالة المستلذة و في معنى ذلك قولهم : هي ما ينتفع به و يستلذ ، و منهم من زاد : و تحمد عاقبته : و قال بعضهم : لا حاجة لهذه الزيادة ، لان اللذة عند المحققين : امرٌ تحمد عاقبته)^(١) .

وقيل : (عبارة عن المنفعة المفعولة على وجه الاحسان للغير ، و منه من يقول : المنفعة الحسنة المفعولة على وجه الاحسان للغير ، و قالوا : انما زيدت لفظ (الحسنة) لأن النعمة تستحق الشكر ، و إذا كانت غير حسنة لا تستحق الشكر . و الحق إن هذا الشرط غير معتبر لأنه يستحق الشكر بالإحسان)^(٢) .

وَعُرِفَتْ أيضاً : (بأنها آلات يرتقي بها العبد من أسفل السافلين إلى أجل مكانة خلقها الله لأجل العبد حتى ينال بها سعادة القرب ... وكل ما خلق في الدنيا انما خلق لأجل العبد ليتوصل به إلى سعادة الآخرة و نيل القرب من الله تعالى)^(٣) .

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني / شهاب الدين بن عبد الله الحسيني الالوسي (ت : ١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب _ بيروت ، الطبعة الاولى _ ١٤١٥ هـ : ٩٣ / ١٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٩٣ / ١٢ .

(٣) احياء علوم الدين / ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت : ٥٠٥ هـ) ، دار المعرفة _ بيروت ، (د . ط) ، (د . ت) : ٨٨ / ٤ .

المطلب الثاني : الشكر لغةً و اصطلاحاً:

أولاً : الشكر لغةً :

(مادة (ش - ك - ر) تدل في اللغة على الثناء على المنعم و المحسن والمجازاة و عرفان الاحسان)^(١) .

وقيل : (هو مقلوب عن الكشر أي الكشف ، و هو ضد الكفر و هو نسيان النعمة و جحودها .

يقال : دابة شكور : أي مظهرة بسمنها اسداء صاحبها اليها ، وقيل اصله من عين شكوى : اي ممتلئة ، فالشكر على هذا هو الامتلاء عن ذكر النعم)^(٢) .

و قيل : (ان اصل الشكر هو في وضع اللسان : اي ظهور اثر الغذاء على ابدان الحيوان ظهوراً بيناً ، يقال : شَكَرَت الدابة تشكراً و شكراً اذ ظهر اثر العلف عليها)^(٣) .

(١) القاموس المحيط / الفيروز ابادي : ص ٥٣٧ .

(٢) المفردات في غريب القرآن / ابو القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني (ت : ٥٠٢ هـ) _ تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم و المعرفة - دمشق - بيروت ، ط ١ (د . ت) ، مادة شكر ، قسم الشين : ص ٦١٥ .

(٣) مدارج السالكين / للأمام ابي عبد الله محمد بن ابي بكر ايوب ابن قيم الجوزية (ت : ٧٥١ هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد بيومي ، مكتبة الايان - المنصورة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٧ هـ :

ثانياً : الشكر اصطلاحاً :

عُرِفَ الشكر بتعريفات عدة يجمعها قول واحد :

(الشكر هو ظهور اثر نعمة الله تعالى على لسان عبده ثناءً و اعترافاً و على قلبه شهوداً ومحبة ، و على جوارحه انقياداً و طاعة)^(١) .

وقيل : (هو صف العبد جميع ما انعم الله تعالى به عليه من السمع و البصر و غيرها الى ما خلق لأجله .
فالشكر عبارة عن معروف يقابل النعمة سواء كان ذلك بالقلب او اللسان او الجوارح)^(٢) .

لذلك فالشكر قد يكون مكانه القلب او اللسان او الجوارح ، و لا يكون شكراً على حقيقته المطلوبة و المرجوة الا باجتماع هذه الانواع الثلاثة في آن واحد ، و الا فلا يكون شكراً ، كمن يشكر بلسانه و يتلفظ به بينما قلبه و نيته على غير ذلك)^(٣) .

(١) مدارج السالكين / للأمام ابن القيم : ٢ / ٢٤٤ .

(٢) التعريفات / علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ، تحقيق : مجموعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م : ص ١٢٨ .

(٣) ينظر : شكر النعمة في القرآن الكريم و السنة الصحيحة / محمد احمد سعيد الاطرش ، دار الايمان - الاسكندرية ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٣ م : ص ١٢٤ / ١٢٥ .

المطلب الثالث : الجحود لغةً و اصطلاحاً:

أولاً : الجحود لغةً :

(جَحَدَ : الجُحْدُ و الجُحُودُ ، نقيض الاقرار كالأنكار والمعرفة ، جحده يجحده جحداً و جُحوداً .

الجُحُودُ - بالضم - الأنكار مع العلم^(١) .

و قيل : (الجُحُودُ : الأنكار مع العلم و يقال : جَحَدَهُ حقه و جحده بحقه ، و بابه قَطَعَ و خَضَعَ .

الجَحْدُ - بالفتح - قلة الخير^(٢) .

و عرفه بعضهم بأنه : .

(جَحْدًا ، جُحُودًا : انكر الشيء مع علمه به ، فيقال جحد فلاناً حقه ، اي انكره و لم يعترف به .

جَحْدًا : قل خيره لفقيرٍ او بخل فهو جَحْدٌ و جَحْدٌ فهو اَجْدٌ^(٣) .

(١) لسان العرب / ابن منظور : ٣ / ١٠٦ .

(٢) مختار الصحاح / زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت:٦٦٦هـ) ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، الدار النموذجية ، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م : ص ٥٣ .

(٣) المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية في القاهرة (ابراهيم مصطفى ، احمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار) ، دار الدعوة - القاهرة ، (د.ط) : ١٠٧/١ .

ثانياً: الجحود اصطلاحاً:

عرف الفقهاء الجحود بتعريفات عدة ولكنها لا تخرج عن معنى القول التالي...
الجحود : هو الاخبار عن ترك الفعل الماضي و كذلك خفيّ لما في القلب اثباته و
اثباتّ لما في القلب نفيه .

اضافة لكونه انكاراً لما سبق له وجود فهو تكذيب و انكار لوجود نعمة الله تعالى رغم
العلم المسبق بوجودها ... (١) .

قال تعالى : ((وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ))

(اي انهم انكروا نعم الله تعالى و آياته رغم يقينهم بها و بحقيقة وجودها) (٣) .

(و جحود النعمة يكون بأن ينكر نعمة الله تعالى رغم علمه بأنها من الله
تعالى ، او يعمل عمل المنكر لها فلا يؤدي شكرها) (٤) .

(١) ينظر : كتاب التعريفات / للرجاني : ص ٧٧ .

و كتاب المفردات في غريب القرآن / للراغب الاصفهاني : ص ٨٨ .

و كتاب التوقيف على مهمات التعاريف / زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي
(ت: ١٠٣١هـ) ، عالم الكتب - القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٠ م : ص ١٢١ .

(٢) سورة النمل : اية : ١٤ .

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني / للألوسي : ١٩ / ١٦٨ .

(٤) شكر النعمة في القرآن الكريم و السنة الصحيحة / محمود الاطرش : ص ٢٣٩ .

المبحث الثاني

الادلة من القرآن و السنة الصحيحة على شكر النعم و جودها

المطلب الاول : الادلة من القرآن الكريم على الشكر و الجود

أولاً: ادلة الشكر:

١_ قال تعالى : ((فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا إِنَّ كُنتُمْ لِرَبِّكُم تَعْبُدُونَ))^(١)

(في قوله (وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ) امرٌ للناس بشكر نعمة الله تعالى و الاعتراف بها بالقلب و ظهور اثرها على الجوارح و اللسان و الثناء على الله تعالى بها و صرفها في طاعته فلا يجوز شكر غيره و ان لا ينسى فضله)^(٢) .

٢_ قال تعالى : ((وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ))^(٣) .

في قوله تعالى : ((أَفَلَا يَشْكُرُونَ)) ...

(بعد ان من الله عليهم بذكر هذه النعم الكثيرة : افلا يشكرون نعمة الله هذه

(١) سورة النحل : آية : ١١٤ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت:١٣٧٦هـ

، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا المطيري ، مكتبة النبلاء - الرياض ، الطبعة الاولى ،

١٤٢٠ هـ) : ص ٤٥١ .

(٣) سورة يس : آية : ٧٣ .

و احسانه اليهم بطاعته و افراده بالألوهية و العبودية و ترك عبادة الأصنام (١) .

٣_ قال تعالى : ((وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ

فَأِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)) (٢) .

في قوله تعالى : ((أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ))

(يعني ان احمد الله تعالى على ما آتاك من فضله ، و جعل قوله ((أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ)) ترجمة على الحكمة في قوله : ((آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ)) : لان من الحكمة التي كان قد اوتيتها كان شكره لله على ما آتاه ، و قوله : ((وَمَنْ يَشْكُرْ فَأِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ)) يقول : من شكر الله تعالى على نعمة فإنما شكر لنفسه ، لان الله يجزا له على شكره اياه بالثواب ، و ينقذه به من الهلكة (٣) .

٤_ قال تعالى : ((فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)) (٤) .

(في قوله تعالى : ((وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)) يقال : شكرتك و شكرت لك ، و نصحتك بطاعته له ، و شكر العبد لله تعالى ذكر احسانه اليه ، الا ان الشكر

١- جامع البيان في تأويل القرآن / محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي ابو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، دار الرسالة - القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) : ٢٠ / ٥٥١ .

٢- سورة لقمان : آية : ١٢ .

٣ - تفسير الطبري / ٢٠ / ١٣٦ .

٤- سورة البقرة : آية : ١٥٢ .

بالنية للعبد نطقاً باللسان و اقراراً بالقلب بأنعام الرب مع الطاعات (١).

٥_ قال تعالى : ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)) (٢).

(في قوله تعالى : ((قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي)) قال : اي الهمني و أصله اولعني من اوزعته بكذا. ((أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ)) يعني نعمة الدين او ما يعمها و غيرها ، ((وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ)) نكرة للتعظيم أو لأنه اراد نوعاً من الجنس يستجلب رضا الله عز وجل (٣).

٦_ قال تعالى ((وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ)) (٤).

(١) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر فرح

الانصاري شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ) ، تحقيق : احمد البردوني و ابراهيم أطفيش ،

دار الكتب المصرية - القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م : ٢ / ١٧٢ .

(٢) سورة الأحقاف : آية : ١٥ .

(٣) انوار التنزيل و اسرار التأويل = تفسير البياضوي ، ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر

بن محمد الشيرازي البياضوي (ت: ٦٨٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي_ دار

احياء التراث العربي- بيروت ، الطبعة الاولى، ١٤١٨ هـ ، ١١٤/٥ .

(٤) سورة الأنبياء : آية : ٨٠ .

في قوله تعالى : ((فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ)) قال : عبر بالاستفهام دون صريح اللفظ بالشكر ، لأنه ابلغ والمخاطب لا يهتم الا بالمرافقة (بخلاف) الامر بالشكر ، لأنه قد يمتثله فيخالف ، و يحتمل ان يريد داوود و غيره من الشاكرون لله تعالى ، فيؤخذ منه شكر النعمة يستلزم شكر من تسبب فيها ، فأنهم بها عليك .^(١)

ثانياً: ادلة الجحود :

١_ قال تعالى : ((وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ))^(٢) .

(ان الله ذو فضلٍ على الناس اي في اساعة النعم عليهم مع ظلمهم لأنفسهم ومع ذلك هم لا يشكرونه على ذلك الا القليل منهم)^(٣) .

٢_ قال تعالى : ((وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ))^(٤) .

(١) تفسير الأمام ابن عرفة / محمد بن محمد الورغمي التونسي المالكي (ت: ٨٠٣هـ) ، تحقيق: د. حسن المناعي ، مركز البحوث بالكلية الزيتونية - تونس ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٦م : ١٦٩/٣ .

(٢) سورة النمل : آية : ٧٣ .

(٣) تفسير القرآن العظيم / ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت: ٧٧٤هـ) ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤١٩هـ : ١٨٩/٦ .

(٤) سورة يونس : آية : ٦٠ .

في قوله تعالى: ((وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ))

(ولكن اكثر الناس لا يشكرون الله تعالى على تفضله عليهم بذلك وبغيره من سائر نعمه) (١).

٤ _ قال تعالى : ((يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)) (٢).

و معنى قوله : ((اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ...))
(اعملوا عملاً تؤدوا به شكر نعمتي و قليلٌ من عبادي الشكور و الشكور للمبالغة في الشكر و هو من كان عادته الشكر في الاحوال كلها و مثل هذا في الناس قليل) (٣).

المطلب الثاني :. ادلة السنة النبوية على الشكر و الجود أولاً: أدلة الشكر:

١ _ عن المغيرة بن شعبة قال : كان رسول الرسول يصلي حتى تبرم قدماه فيقال له فيقول : " افلا اكون عبداً شكوراً " (٤).

(١) تفسير الطبري ت شاكر / ١٥ / ١١٤ .

(٢) سورة سبأ : آية : ١٣ .

(٣) بحر العلوم/ابو الليث خضر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي(ت: ٣٧٣هـ) : ٨٣/٣ .

(٤) صحيح البخاري/ محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة - القاهرة ، الطبعة الاولى، ١٤٢٢هـ ، كتاب الصلاة - باب قيام الدين: ٥/٢ ، رقم الحديث : ١١٣٠ .

وقيل في قوله " افلا اكون عبداً شكوراً " بأن فيه اخذ الانسان على نفسه بالشدة بالعبادة ، وإن اضر ذلك ببدنه و له ذلك حلال ، و له ان يأخذ بالرخصة لا يكلف نفسه الا ما عفت ربه و سمحت الا ان الاخذ بالشدة أفضل (١) .

٢_ عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (إن الله يحب اذا انعم على عبدٍ ان يرى اثر نعمته عليه) (٢) .

(في شرح هذا الحديث يعني ان الله يحب ان يرى اثر نعمه التي انعمها على عباده قولاً و فعلاً بالعلم و العبادة و الطاعة و حسن المعاملة و نشر الدعوة لان ذلك من الشكر الفعلي للنعم) (٣) .

(١) شرح صحيح البخاري لأبن بطلال / ابن بطلال ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ ، تحقيق : ابو تميم ياسر بن ابراهيم ، مكتبة الرشد - السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م / كتاب الاستسقاء / باب قيام الليل : ١٢١/٣ .

(٢) السنن الكبرى / احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى ابو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية_ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، كتاب صلاة الخوف ، باب الرخصة للرجال في لبس الخز : ٣٨٥/٣ ، رقم الحديث ٦٠٩٣ .

(٣) شرح رياض الصالحين / محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ) ، دار الوطن للنشر - الرياض ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٦هـ : ٣١٨/٤ .

٣_ عن النعمان بن بشير قال: قال النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) : " التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر " (١) .

ويُعنى بذلك الحديث : إن اشاعة النعم والتحدث بها من الشكر لها ويكون شكرها بثلاثة اقسام ، شكرٌ باللسان بالتحدث بالنعمة وشكر لأركان بالقيام بالخدمة و شكر الجنان بالاعتراف بنعم المنعم كما إن ذكر النعم يورث حب الله تعالى ورضوانه ... (٢)

ثانياً: أدلة الجود :

١_ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " من لا يشكر الناس لا يشكر الله عز وجل " (٣) .

(١) مسند الامام احمد بن حنبل / ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني (ت:٢٤١هـ) ، تحقيق: شعيب الارنؤوط ، دار الرسالة _ (د . م) ، الطبعة الاولى _ ١٤٢١هـ _ ٢٠٠١م : باب حديث النعمان بن بشير عن النبي ، رقم الحديث : ١٨٤٤٩ : ٣٠ / ٣٨٠ .

(٢) القدير على شرح الجامع الصغير / زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي القاهري (ت:١٠٣١هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى _ مصر ، الطبعة الاولى _ ١٣٥٦هـ ، باب فصل في المحلى بأل : ٢٧٩/٣ .

(٣) سنن أبي داوود / ابو داوود بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الازدي السجستاني (ت:٢٧٥هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية _ صيدا ، باب شكر المعروف ، رقم الحديث : ٤٨١١ : ٢٥٥/٤ .

من لا يشكر الناس بما اولوه من الاحسان وشكرهم بالثناء عليهم لا يشكر الله تعالى أو من لا يشكر الناس كمن لا يشكر الله ويعني لا يكون شاكراً لله من لم يكن شاكراً للناس كما ان من لم يشكر الله تعالى ولم يمتثل امره بشكر عباده الذين هم وسائط في ايصال نعم الله تعالى للعبد لأن من لم يشكر الناس مع ما يرى من حرصهم على حب الاحسان و الثناء اول بأن يتهاون بشكر من يستوي عليه الشكر...^(١) .

٢_ عن النعمان بن بشير قال : قال النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) " التحدث بنعمة شكر وتركها كفر " ^(٢) .

قيل في تأويل ومعنى (تركها كفر) أي سترد تغطية ما حقه الاظهار والاذاعة ، وترك شكر النعم يكون بإخفائها ويجوز للمرء الاذعان والاعلان بالنعمة إذا أمنَ على نفسه الابتعاد عن الفتنة ، وان الله لا يقبل شكر العبد على احسانه عليه اذا لا يشك الناس على احسانهم ومعروفهم...^(٣).

(١) فيض القدير على شرح الجامع الصغير / باب حرف الميم : ٢٣٤/٦ .

(٢) مسند الامام أحمد / باب حديث النعمان بن بشير ، رقم الحديث ١٨٤٤٩ : ٣٩٠/٣٠ .

المبحث الثالث

اثر الشكر و الجود على حياة الانسان

المطلب الاول: اثر الشكر وثماره :

للشكر ثمرات وآثار عظيمة ، و أهمها إن المرء يتوصل بها إلى مرضاة الله

تعالى و من هذه الثمرات :

أولاً: الحفاظ على النعم وزيادتها :

إن نعم الله تعالى كثيرة فلا تعد ولا تحصى ، و الله تعالى يعطيها للعبد و قد تكون فتنة وابتلاء ، فإذا أفاض الله نعمه على عبده ، ثم قام هذا العبد بشكر المنعم عليه و شكر هذه النعم ، فإن شكر النعم كفيل بالحفاظ عليهما من الزوال ، و اذا لم يشكر نعم ربه عرض نفسه للعقاب من الله و زوال النعم ...^(١).

(فبالشكر يتم الحفاظ على النعم من الذهاب و من أن تغلب إلى عذاب و

نقمة لان الشكر من اسباب زيادة النعم و افاضة الخيرات و الارزاق ، رغم غن الله تبارك و تعالى قد قسم بين الناس ارزاقهم و اعطى كلاً منهم حسب حكمته سبحانه الا إنه جعل للرزق اسباباً احدها شكر النعم)^(٢) .

(١) ينظر: شكر النعمة في القرآن الكريم و السنة الصحيحة/محمود سعيد الاطرش:ص١٧٩.

كتاب الشكر / ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس الاموي القرشي المعروف بأبن ابي الدنيا (ت:٢٨١هـ) ، تحقيق: بدر البدر ، المكتب الاسلامي-الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م : ص ١١ .

(٢) شكر النعمة في القرآن الكريم و السنة الصحيحة / ص ١٨٠ .

واهم اسباب زيادة النعم الشكر ، فبالشكر يتم المزيد ، (و قد قطع الله تعالى بالمزيد من الشكر و لم يستثنى ، فقال تعالى : ((لئن شكرتم لأزيدنكم))

و استثنى في خمسة اشياء : في الاغناء و الاجابة و الرزق والفقرة و التوبة فقال تعالى: ((فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ))^(١) . وقال: ((فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ))^(٢) . و قال تعالى : ((يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ))^(٣) . و قال: ((يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ))^(٤) . و قال : ((وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ))^(٥) .^(٦)

وقوله تعالى : ((وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأزيدنكم وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ))^(٧) . اي لئن شكرتم نعمتي عليكم لأزيدنكم نعمة الى نعمة ، قال الشوكاني : (والمعنى : لئن شكرتم انعامي عليكم بما ذكر لأزيدنكم نعمة الى نعمة تفضلاً مني ، وقيل : لأزيدنكم من طاعتي)^(٨) .

(١) سورة التوبة : آية : ٢٨ .

(٢) سورة الانعام : آية : ٤١ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٢٢١ .

(٤) سورة النساء : آية : ٤٨ .

(٥) سورة التوبة : آية : ١٥ .

(٦) احياء علوم الديم :ك ٤ / ٨٠ .

(٧) سورة ابراهيم : آية : ٧ .

(٨) فتح القدير / محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير - دمشق ، الطبعة الاولى ، ١٤١٤ هـ : ٣ / ٩٦ .

و يرى الباحث من خلال ما تقدم من معاني و تأويلات للآية الكريمة ان القول الأول هو القول الاظهر والاصح و الاكثر تناسباً مع معنى الآية و ذلك للأسباب الآتية :

(١) ان الله قرب المزيد و الزيادة من النعم بشكرها و شكر النعم .

(٢) جعل الشكر من اهم اسباب زيادة النعم .

(٣) معنى الآية : بما معناها لان شكرتم نعمتي لأزيدها عليكم و الله تعالى اعلم .

ثانياً: الجزاء العظيم يوم القيامة :

من يشكر نعم الله تعالى و يقوم بحقها فإن الله تعالى يجزيه الجزاء العظيم يوم القيامة ، قال تعالى ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ))^(١) .

(الحديث في الآيتين الكريمتين اعلاه عن شكر نعمة الله في الدين و الهداية و ذلك باتباع شرع الله تعالى و ارادة الآخرة عن الدنيا ، والملاحظ ان الله تعالى لم يذكر ما هو جزاؤه في الآخرة و يكفي انه وعد بالجزاء ، فإنه جزاء من اكرمه الاكرمين و ارحم الراحمين)^(٢) .

(١) سورة آل عمران : آية : ١٤٤ - ١٤٥ .

(٢) شكر النعمة في القرآن الكريم و السنة الصحيحة / ص ١٨٦ .

وقال سيد قطب : ((وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)) (اي الذين يعرفون مقدار النعمة التي منحها الله تعالى لعباده في اعطائهم هذا المنهج فيشكرونها بأتباعه ، و يشكرونها بالثناء على الله تعالى و من ثم يعدون بالمنهج القويم ، فيكون هذا جزاءً طيباً على شكرهم ، ثم يعدون بجزاء الله تعالى لهم في الآخرة ، و هو اكبر وابقى..)(^١).

وقيل في تفسير قوله تعالى : ((وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)) (اي الثابتين على دين الاسلام الذي هو اجل نعمة و اعز معروف ، و سموا بذلك : اي الشاكرين ، لان الثبات عليه شكر و عرفان لحقه .. و اظهار الاسم الجليل في موقع الاظهار لإبراز مزيد الاعتناء بشأن جزائهم)(^٢).

ثالثاً : حب الله تعالى و رضاه :

لعل اهم ثمرة يجنيها الانسان من شكره للنعم و غاية ما يتمناه بفعله هذا هو رضا الله تعالى عليه و محبته و هذا الشيء لا يكون الا بشكر نعمه الظاهرة و الباطنة .. فالشاكر يثمر في شكره بالنسبة اليه انه يتوصل بمعرفة النعمة الى المنعم و النعمة توصله الى المنعم و المنعم عظيم العناية بالإنسان .

(١) في ظلال القرآن / سيد قطب ابراهيم حسين الشاربي (ت : ١٣٨٥ هـ) ، دار الشروق -

بيروت ، الطبعة السابعة عشر ، ١٤١٢ هـ : ٤٨٦/١ .

(٢) تفسير ابي السعود = ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم / ابو السعود العمادي محمد

بن محمد بن مصطفى (ت:٩٨٢ هـ) ، دار احياء التراث العربي - بيروت ، (د . ط) ، (د

. ت : ٩٤ / ٢) .

فأعطى الله النعمة للإنسان على قدر رحمته و عنايته بالإنسان ، وكلف
الانسان بالشكر على قدر استطاعته ^(١)... لذلك قيل : (و الشاكر يكون ابداً في
مطالعة اقسام نعم الله تعالى و انواع فضله و كرمه ، و ذلك يوجب تأكد حب الله
تعالى للعبد ، المحسن عليه بذلك ، و مقام المحبة اعلى مقامات الصادقين . ثم قد
يرتقي العبد من تلك الحالة الى ان يكون حبه للمنع شاعلاً له عن الالتفات للنعم ،
و هذه اعلى و اعلى) ^(٢) .

كما ان الشكر على النعم يورث حب الله تعالى ، فكذلك الشكر يورث رضى الله
تعالى عن العبد الشاكر . قال تعالى : ((وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ)) ^(٣) .

فإذا رضى الله تعالى عن العبد فإنه يكون عنده من المترين و يجزيه احسن
الجزاء و اوفاه ، و رضوان الله تعالى هو اعظم ما يناله العبد في الدنيا والآخرة ،
قال تعالى : ((قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)) ^(٤) فالفوز
العظيم ان ينال العبد رضى الله تعالى .

و قيل : ان الجنة بما فيها لتتضاءل و تتوارث في هالات ذلك الرضوان الكريم
، انه لحظة اتصال بالله ، لحظة شهود له بالجلالة ، لحظة ينبثق فيها النور من
اعماق القلوب نوراً لا تدرکه الابصار، نورٌ يغمر الارواح و تستشعره بدون انقطاع ^(٥)

(١) شكر النعمة في القرآن و السنة / ص ١٩٧ .

(٢) روح المعاني للآلوسي / ١٣ / ١٩١١ .

(٣) سورة الزمر : آية : ٧ .

(٤) سورة المائدة : آية : ١١٩ .

(٥) ينظر : ظلال القرآن / ٣ / ١٦٧٦ .

رابعاً: رفع العذاب في الآخرة :

و من ثمرات الشكر و آثاره ان الله تعالى يغفر لعباده تقصيرهم في شُكْرِ نعمته و ذلك لأن نعم الله لا تعد و لا تحصى و طبيعة الانسان انه لا يستطيع القيام بحقيقة الشكر لذلك فان الله غفورٌ رحيم يقابل تقصير عباده بالمغفرة .

وقال تعالى : ((وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ))^(١) فطبيعة الانسان بعد ان عرف هذه النعم انه ((لَظُلُومٌ كَفَّارٌ)) ، و الانسان هنا يحتمل ان يكون الانسان المؤمن فانه يظلم نفسه بتقصيره بشكر نعم ربه و لهذا كان الشاكرون قلة مصداقاً لقوله تعالى : ((وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ))^(٢) . و لكن الظاهر ان المراد بالإنسان هو الانسان الكافر خاصة ^(٣) .

ان الله تعالى علم ان عباده لا يستطيعون القيام بشكر كل النعم ، لذلك كلفهم الشكر على قدر استطاعتهم ، لان الله تعالى لا يكلف نفساً الا وسعها كما ورد عن سليمان التيمي قوله : (ان الله انعم على العباد على قدره سبحانه ، و كلفهم الشكر على قدرهم)^(٤) .

(١) سورة ابراهيم : آية : ٣٤ .

(٢) سورة سبأ : آية : ١٣ .

(٣) شكر النعمة في القرآن الكريم و السنة الصحيحة / ص ١٨٩ .

(٤) شعب الايمان / احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني ، ابو بكر البيهقي (ت:

٤٤٥٨هـ) ، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد للنشر - الرياض ، الطبعة

الاولى ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م : ٤ / ١٣٨ .

وقيل : (ما احسن ما اختتم به هذا الامتحان الذي لا يلتبس على انسان حين قال الله تعالى : ((وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ))^(١) . مستشيراً الى عظيم غفرانه و رحمته ((لَعَفُورٌ رَحِيمٌ)) اي كثير الرحمة والمغفرة و لا يؤاخذكم بالغفلة عن شكرها)^(٢) .

المطلب الثاني : اثر الجحود :

للجحود آثار عظيمة و شديدة ، منها ما يعود على الانسان نفسه و منها ما يعود على النعمة و لو عرف المرء اثر الجحود و فائدة الشكر لسارع لشكر نعم الله عليه و لما بطر و جهل و تجبر ، و لو علم ان زيادة النعم يكون بالشكر ما تجرأ و جحد هذه النعم العظيمة و الكثرة عليه ...
و من آثار الجحود ما يلي :

أولاً : تبديل النعم و نهابها :

اذا جحد المرء نِعَمَ ربه تبارك و تعالى ، فإن الله يسلب منه هذه النعم و يبده شراً من ذلك .

وليس من الضروري ان يسلب الله تعالى النِعَمَ مِمَّنْ جحدوها ، و لكن قد يسلبها منه عقاباً له و قد يمد له فيها و يزيدها له استدراجاً له حتى يزداد اثماً ، و كل ذلك هو الحكمة يريد بها الله تعالى .

(١) سورة النحل : آية : ١٨ .

(٢) فتح القدير / للشوكاني : ٣ / ١٥٤ .

ذكر الله سبحانه و تعالى بعض الامم التي جحدت و كفرت بأنعم الله فسلب الله منهم هذه النعم ، قال تعالى ((لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ))^(١) .
 فها هم قوم سبأ انعم الله عليهم هذه النعم العظيمة الا انهم اعرضوا و جحدوا فسلبت منهم هذه النعم و ابدلوا مكانها شراً و عذاباً ، و قيل في تفسيرها (ان الله بدلهم بها بثمرٍ بشع و الخطوات هو كل نبات اخذ طعماً من مرارة الاثل الذي لا ثمر له و ذكر السدر القليل لان ناتج السدر هو ثمرة النبق و هو ما يطيب اكله .^(٢)

و قد يكون تبديل النعمة ليس بذهابها عينها انما يكون بسحق آثارها في الشعور فلا يحس المرء بأنها نعمه . فإذا ازلت نعمة العبد بذهاب عينها او آثارها فإن ذلك من عقاب الله للجاحدين^(٣) ، لذلك كان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يستعيز بالله من زوال النعم ، فكان يقول عليه الصلاة و السلام : (اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك و تحول عافيتك و فجاءة نعمتك و جميع سخطك)^(٤) .

(١) سورة سبأ : آية : ١٥ - ١٦ .

(٢) تفسير البيضاوي / ٤ / ١٧٣ .

(٣) شكر النعمة في القرآن و السنة / ص ٢٧٢ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب الذكر / رقم الحديث ٢٧٣٩ : ٤ / ٢٠٩٧ .

ثانياً : إفاضة النعم استدراجاً :

و من آثار الجحود هو ان يفيض الله تعالى بنعمه و زيادتها للجاحدين أبتلاءً لهم من الله و استدراجاً و مكرراً لهم ليزدادوا غياً .

قال تعالى ((سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ))^(١) ، و الاستدراج : هو اخذهم بالتدريج منزلة بعد منزلة حتى يصلو الى حالة يكثر فيها كفرهم و فسوقهم فيأخذهم الله تعالى : ((سَنَسْتَدْرِجُهُمْ)) اي سنستزلهم العذاب درجة بعد درجة بالترك و ادامة الصحة و ازدياد النعمة "من حيث لا يعلمون" انه استدراج ، بل يزعمون ان ذلك ايثاراً لهم و تفضل على المؤمنين دون علمهم بأن ذلك سبب عذابهم و هلاكهم^(٢) ...

و رغم ان الله تعالى لا تساوي عنده الدنيا جناح بعوضة ، فإنه تعالى قد افاض بالنعم على عباده الشاكرين رحمةً بهم حتى تكون هذه النعم موصلة لهم الى ما يحب و يرضى .. و لكنه منع بعض المؤمنين لحكمة اقتضاها و قدرها سبحانه ، ألا ان النعيم الموجود في الدنيا لا يساوي شيئاً اذا ما قورن بنعيم الآخرة الذي اعده الله للمؤمنين في الجنة ، فلو لا فتنة الله للمؤمنين و اختباره لهم لجعل من علامة الكافر النعيم العظيم في الدنيا^(٣) ...

(١) سورة القلم : آية : ٤٤ .

(٢) ينظر : روح المعاني / الألويسي : ٢٩ / ٣٦ .

(٣) شكر النعمة في القرآن الكريم و السنة الصحيحة : ص ٢٧٤ .

و لذلك قال الله سبحانه و تعالى مبيناً الحكمة منها... قال تعالى : ((وَلَوْلَا
أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ
عَلَيْهَا يَصْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يُتَّكَبُونَ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ))^(١) .

ويذكر الباري عز وجل في محكم كتابه الكريم عن الاقوام و الامم التي
ارسل اليها رسلاً فكذبوا رسلهم و لم يتبعوا الهدى ، عندها افاض الله عليهم من النعم
و الارزاق مما لا يعد و لا يحصى و كل ما يحتاجوه ... ثم بعدها اخذهم اخذ عزيز
مقتدر قال تعالى : ((فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا
فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَعْتَةً فِإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ))^(٢) .

فهذا هو مكر الله تعالى و تدبيره للناس الجاحدين المنكرين لنعم الله و فضله
عليهم إن تدبير الله صعب و شاق فليحذر العباد من هذا التدبير ، قال ابن كثير
حول ((فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ)) (اي انهم بعد ان اعرضوا عن الله و تناسوه
و جعلوا الرسالة و راء ظهورهم فتح الله عليهم ابواب الرزق من كل ما يختارون
استدرجاً منه و إملاءً لهم ، عياداً بالله من مكروه)^(٣) .

(١) سورة الزخرف : آية : ٣٣ - ٣٥ .

(٢) سورة الانعام : آية : ٤٣ .

(٣) تفسير القرآن العظيم = ابن كثير / ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي
(ت: ٧٧٤هـ) ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة

الاولى ، ١٤١٩ : ٣ / ٢٢٩ .

ثالثاً: العذاب الشديد :

و من آثار الجحود و نكران النعم هو العذاب الذي يواجه المنكر و الجاحد
لنعم الله ، وهذا العذاب قد يكون في الدنيا و قد يكون في الآخرة ، اما عذاب الدنيا
هو ما اعدده الله للجاحدين عقاباً لهم فهو قد يكون بالإهلاك و قد يكون بالفرق او
الخسف الى غير ذلك من ألوان العذاب ، اضافةً الى عذاب الآخرة الذي توعد الله
تعالى به الجاحدين ...

واكثر الامم السابقة التي جحدت نِعَمَ الله و طغت و تجبرت اخذهم الله
بنعمته من حيث لا يشعرون ، قال تعالى : ((فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ))^(١) ، و
معنى بغتةً : فجأة ، مبلسون : متحسرون اشد الحسرة ، و لا يلاس : الحزن
المعترض من شدة اليأس^(٢) ...

وقال ابو السعود: ((أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً)) اي نزل بهم عذاباً فجأة ليكون اشد و
اعظم و قعاً و أفضع هولاً ، ((فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)) اي متحسرون غاية الحسرة أيسو
من كل خير^(٣) .

(١) سورة الانعام : آية : ٤٤ .

(٢) المفردات للراغب / (مادة بلس) : ١ / ١٤٣ .

(٣) تفسير ابي السعود / ٣ / ١٣٤ .

و هذه هي سنة الله تعالى الماضية في اخذ الامم و الاقوام الظالمة و الجاحدة
انه يعطيهم و يمدهم حتى يفرحوا و يأمنوا ثم يأخذوهم بغتة^(١)...

(و ان كان سنة الله في اهلاك الامم السابقة استتصالها اذا هي بطرت فلم
تشكر ، فأن عذاب الاستتصال قد رفع بعد بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم و
لكن هنالك الوان كثيرة للعذاب في هذا العصر ، كالعذاب النفسي و هذه الامراض
المسلطة و التي لا يعرفون علاجها و لا دوائها)^(٢).

و مهما كانت شدة عذاب الدنيا فإن عذاب الآخرة اشد و أبقي ، و عندها
يكون عذاب الدنيا من الخسف و الاهلاك و تبديل النعم او الشقاء النفسي و الروحي
يكون سهلاً جداً في مقابلة ذلك العذاب الشديد .

و يشير القرآن الى ما ينتظر الجاحدين من عقاب شديد في ذلك اليوم ، قال
تعالى : ((سَلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا
جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))^(٣)

(١) ينظر: شكر النعمة في القرآن الكريم و السنة الصحيحة / ص ٢٧٩ .

(٢) في ظلال القرآن / ٢ / ١٠٩١ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٢١١ .

(و قيل في قوله تعالى : ((فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) اي انه الله سيعاقبه
اشد العقوبة و هذا تقليل للجواب ، و كأنه قيل : و من يبدل نعمة الله عاقبه اشد
العقوبة فإنه شديد العقاب)^(١) .

(وقد اشار القرآن الى بعض من عذاب الجاحدين للنعمة المتنعمين بها ،
حيث يقول الله تعالى : ((وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمُ قَلِيلًا إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا
وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا))^(٢) ، فقد اشار تعالى الى مجمل ما يلاقيه
الجاحدون ، فبين ان لهم في الآخرة الانكار و هي القيود ، و الجحيم و هي النار
المنقذة و الطعام ذا الغصة الذين يمزق احشائهم ، و العذاب الشديد)^(٣) .

(١) تفسير ابي السعود / ١ / ٢١٣ .

(٢) سورة المزمل : آية : ١١ - ١٣ .

(٣) شكر النعمة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة / ص ٢٨٢ .

الخاتمة

الحمد لله وحده مستحق الثناء الذي عانني ووفقني في اتمام بحثي هذا ، واصلي
واسلم على من بُعث هدى ورحمة للعالمين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين
 واصحابه الغر الميامين وسلم تسليماً كثيراً .

من كل ما سبق ذكره تبين لنا اهمية هذا الموضوع (النعم بين الشكر والجود
واثرها على حياة الإنسان . لذلك كان لابد من موضع خلاصة تحتوي على الافكار
الاساسية المستنبطة من البحث واهم ما تم التوصل اليه من نتائج وتوصيات والتي
استندت الى ما ذكر في هذا البحث .

إن ما ذكر من النعم التي سبق الاشارة اليها وما تؤول اليه من نتائج وتأثيرات ما
هي الا عبارة عن جزء قليل وبسيط من النعم لان نعم الله لا تعد ولا تحصى ،
ومنهج القرآن الكريم في عرض النعم ، انه يُذكر بالنعم ويعرض المؤلف منها .. فإن
النعم مستمرة ولكن الإنسان لم يعد يفكر بها لأنه ألف هذه النعم فلا يشعر بها
وبوجودها الا حين يفقدها وانه متى ما اصابه ضنك او ضيق حينها فقط يستشعر
هذه النعم لان بدونها تكون حياته عرضة للاختلال ، فالقرآن بسبب ذلك يهدف الى
ايقاظ النفوس من نومها وألفها هذه النعم والتفكير فيها لأنها من اعظم الدلائل على
عناية الله بالإنسان .

حينما ذكر القرآن الكريم النعم انما ذكر اصول هذه النعم لكي يحث الإنسان
على التذكير في البقية والقياس عليها ، وبما ان النعم لا يمكن عدها وحصرها فإن
الإنسان لا يستطيع شكرها جميعاً ولكن حين يعترف بعجزه عن شكر هذه النعم

جميعاً فإن ذلك شكرٌ لله ومعرفة للنعم فيعرف ان النعم هي اكثر من يحصيها عقل الإنسان .

وتتلخص نتائج بحثي فب الآتي :-

١_ ان النعم الله العظيمة لا تعد ولا تحصى فهي اكبر من ان يدرك الإنسان عددها او ان يحصيها .

٢_ لا يمكن للعبد مهما بلغت مكانته وتقواه ان يؤدي شكر هذه النعم بل عليه الاعتراف بفضل المُنعم عليه وشكره على ما انعم وحمده وثناءه عليه .

٣_ بالشكر تدوم النعم وينكرانه تذهب وتُستبدل الى نقمة او عذاب .

٤_ بيان اثر الشكر والجحود انما هو نظام قائم على مبدأ الترغيب والترهيب لان من شكر نعم الله وادام شكره والاعتراف بفضله واحسانه نال من الدرجات والخيرات ما لم يعلم به الا الله ، واما من كفر وجحد نعم الله العظيمة هلك واهلك نفسه وجعلها عرضة لعقاب الله واليم عذابه .

٥_ شكر النعم يكون باللسان والقلب والجوارح ولا يمكن ان يكون هنالك شكر بأحدهما مع ترك الآخر فهم متلازمين قولاً وفعلاً وتصديقاً .

هذه اهم النتائج التي تم التوصل اليها ، اما التوصيات كالاتي :-

١_ الاعتناء بموضوع شكر النعم وجحودها ودراسته دراسة موسعة .

٢_ يجب معرفة آثار شكر النعم والعمل على تحصيلها ، ومعرفة آثار الجحود والمحاولة والعزم على اجتنابه خوفاً من العذاب .

٣_ تعويد النفس على الشكر باللسان والقلب والجوارح .

٤_ دراسة نماذج من أخبار الامم الماضية وأخذ العبرة من حالهم سواء الشاكرين منهم وما آل اليه حالهم ، او الكافرين الجاحدين وما آل اليهم حالهم من هلاكٍ وخسران .

آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- ١_ القرآن الكريم .
- ٢_ احياء علوم الدين / ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، (ت: ٥٠٥هـ) ،
دار المعرفة _ بيروت ، (د . ط) .
- ٣_ انوار التنزيل واسرار التأويل = تفسير البيضاوي / ناصر الدين ابو سعيد عبد
الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) ، تحقيق: محمد بن عبد
الرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث _ بيروت ، الطبعة الاولى _ ١٤١٨ هـ .
- ٤_ بحر العلوم / ابو الليث نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي (ت:
٣٧٣هـ) .
- ٥_ التعريفات / علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ،
تحقيق : مجموعة من العلماء ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، الطبعة الاولى _
١٤٠٣ هـ .
- ٦_ تفسير ابي السعود = ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ، ابو السعود
العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) ، دار احياء التراث العربي _
بيروت ، (د . ط) ، (د . ت) .
- ٧_ تفسير الامام ابن عرفة / محمد بن محمد الورغمي التونسي المالكي (ت:
٨٠٣هـ) ، تحقيق: الدكتور حسن المناعي ، مركز البحوث في الكلية الزيتونية _
تونس ، الطبعة الاولى _ ١٩٨٦ م .
- ٨_ تفسير القرآن العظيم / ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري
(ت: ٧٧٤هـ) ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية _ بيروت ،
الطبعة الاولى _ ١٤١٩ هـ .

٩_ التوقيف على مهمات التعاريف / زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت: ١٠٣١هـ) ، عالم الكتب _ القاهرة ، الطبعة الاولى _ ١٩٩٠م .

١٠_ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا المطيري ، مكتبة النبلاء _ الرياض ، الطبعة الاولى _ ١٤٢٠هـ .

١١_ جامع البيان في تأويل القرآن / محمد بن جرير بن كثير بن غالب الاملي ابو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، تحقيق: احمد محمد شاكر ، دار الرسالة _ القاهرة ، الطبعة الاولى _ ١٤٢٠هـ .

١٢_ الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله وسننه وايامه = صحيح البخاري / محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري (ت: ٢٥٦هـ) ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة _ القاهرة ، الطبعة الاولى _ ١٤٢٢هـ .

١٣_ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري شمس الدين القرطبي (ت: ٧٦١هـ) ، تحقيق: احمد البردوني وابراهيم اطفيش ، دار الكتب المصرية _ القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ _ ١٩٦٤م .

١٤_ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ شهاب الدين بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت: ١٢٧٠) ، تحقيق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب _ بيروت ، الطبعة الاولى ١٤١٥هـ .

١٥_ السنن الكبرى / احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي ابو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، الطبعة الثالثة _ ١٤٢٤هـ .

- ١٦_ شرح رياض الصالحين / محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ) ، دار الوطن للنشر _ الرياض ، الطبعة الاولى _ ١٤٢٦ هـ .
- ١٧_ شعب الايمان / احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، تحقيق: علي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد _ الرياض ، الطبعة الاولى _ ١٤٢٣ هـ .
- ١٨_ شكر النعمة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة / محمود محمد سعيد الاطرش، دار الايمان _ الاسكندرية ، الطبعة الاولى _ ٢٠٠٣ م .
- ١٩_ شرح صحيح البخاري لابن بطلال ، ابن بطلال ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ) ، تحقيق: ياسر بن ابراهيم ، مكتبة الرشد _ السعودية ، الطبعة الثانية _ ١٤٢٣ هـ .
- ٢٠_ فتح القدير / محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير _ دمشق ، الطبعة الاولى _ ١٤١٤ هـ .
- ٢١_ في ظلال القرآن / سيد قطب ابراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ) ، دار الشروق _ بيروت ، الطبعة السابعة عشر _ ١٤١٢ هـ .
- ٢٢_ فيض القدير على شرح الجامع الصغير / زين العابدين محمد المدعو عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) ، المكتبة التجارية _ مصر ، الطبعة الاولى ١٣٥٦ هـ .
- ٢٣_ القاموس المحيط / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مركز التراث في مؤسسة الرسالة بأشراف ، محمد نعيم العرقوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة _ بيروت ، الطبعة الثامنة _ ١٤٢٦ هـ .

- ٢٤_ كتاب الشكر / ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس
 البغدادي الاموي القرشي المعروف بأبن ابي الدنيا (ت: ٢٨١هـ) ، تحقيق: بدر البدر
 ، المكتب الاسلامي _ الكويت ، الطبعة الثالثة _ ١٤٠٠ هـ .
- ٢٥_ لسان العرب / محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور الانصاري (ت:
 ٧١١هـ) ، دار صادر _ بيروت ، الطبعة الثالثة _ ١٤١٤ هـ .
- ٢٦_ مختار الصحاح / زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر
 الرازي (ت: ٦٦٦هـ) ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، الدار النموذجية _ المكتبة
 العصرية _ صيدا _ بيروت ، الطبعة الخامسة _ ١٩٩٩ م .
- ٢٧_ مدارج السالكين / الامام ابي عبد الله محمد بن ابي بكر ايوب ابن القيم
 الجوزية (ت: ٧١٥هـ) ، تحقيق: الشيخ محمد بيومي ، مكتبة الايمان _ المنصورة ،
 الطبعة الثالثة _ ١٩٩٦ هـ .
- ٢٨_ مسند الامام احمد بن حنبل / ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال
 بن اسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) ، تحقيق: شعيب الارنؤوط ، دار الرسالة ، الطبعة
 الاولى _ ١٤٢١ هـ .
- ٢٩_ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله (صلى الله
 عليه وسلم) =
 (صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج ابو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) ،
 تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي _ بيروت ، (د . ط) ، (د
 . ت) .
- ٣٠_ المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية في القاهرة (ابراهيم مصطفى ، احمد
 الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار) ، دار الدعوة _ القاهرة ، (د . ط) ، (د .
 ت) .

٣١_ المفردات في غريب القرآن / ابو القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني (ت:
٥٠٢هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم والمعرفة _ دمشق ، الطبعة
الاولى ، (د . ت) .